قال فالحق والحق أقول أي أنا أقول الحق وقيل الأول قسم أي فالحق وهو الله أقسم بنفسه
لأملأن جهنم منك أي بنفسك وذريتك وممن تبعك منهم أجمعين يعني كفرة بني آدم
قل ما أسألكم عليه أي على تبليغ الرسالة من أجر أي جعل وما أنا من المتكلفين أي من المتقولين
القرآن من تلقاء نفسي وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه فقد تكلف له وعن مسروق
قال دخلنا على ابن مسعود فقال يا أيها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل
الله أعلم فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسألكم
عليه من أجر وما أنا من المتكلفين لفظ البخاري إن هو يعني القرآن إلا ذكر أي موعظة للعالمين
مبين أي للخلق أجمعين ولتعلمن يعني أنتم يا أهل مكة نبأه أي خبره بعد حين قال ابن عباس
بعد الموت وقيل يوم القيامة وقيل من بقي علم ذلك إذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد
الموت قال الحسن ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

من بقي

قبل

تفسير سورة تنزيل وتسمى الزمر نزلت بمكة إلا قوله قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم وقوله
الله نزل أحسن الحديث وقيل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم عوض قوله الله نزل أحسن
الحديث وقيل فيها ثلاث آيات مدنيات من قوله يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم
إلى قوله لا يشعرون وهي اثنان وسبعون وقيل خمس وسبعون آية وألف ومائة واثنان
وسبعون كلمة وأربعة آلاف وتسعمائة وثمانية أحرف بسم الله الرحمن الرحيم قوله
عز وجل تنزيل الكتاب أي هذا الكتاب وهو القرآن تنزيل من الله العزيز الحكيم قوله
إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق أي لم ننزله باطلا لغير شيء فاعبد الله مخلصا له الدين أي من غير
الطاعة ألا لله الدين الخالص أي شهادة أن لا إله إلا الله وقيل لا يستحق الدين الخالص إلا الله
تعالى وقيل الخالص من الشرك وما سوى الخالص ليس من دين الله الذي أمر به لأن رأس العبادة
الإخلاص في التوحيد واتباع الأوامر واجتناب النواهي والذين اتخذوا من دونه أي من دون
الله أولياء يعني الأصنام ما نعبدهم أي قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى يعني
قربى وذلك أنهم كانوا إذا قيل لهم من خلقكم وخلق السموات والأرض ومن ربكم قالوا الله
فيقال لهم فما معنى عبادتكم الأصنام فيقولون ليقربونا إلى الله زلفى وتشفع لنا عنده إن الله
يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون أي من أمر الدين إن الله لا يهدي أي لا يرشد لدينه من هو
كاذب أي قال إن الآلهة تشفع له كفار أي جاحد لآيات الله لو أراد الله أن يتخذ ولدا
لاصطفى أي لاختار مما يخلق ما يشاء يعني الملائكة ثم نزه نفسه فقال سبحانه أي تنزيها
له عن ذلك وعما لا يليق بجلاله فقال هو الله الواحد أي في ملكه الذي لا شريك له ولا ولد
القهار أي الغالب الكامل القدرة قوله عز وجل خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على
النهار ويكور النهار على الليل يعني يغشي هذا وقيل يدخل هذا على الآخر وقيل ينقص
من أحدهما ويزيد في الآخر فما نقص من الليل زاد في النهار وما نقص من النهار زاد في الليل ومنتهى
النقصان تسع ساعات ومنتهى الزيادة خمسة عشر ساعات وقيل الليل والنهار عسكران
عظيمان يكر أحدهما على الآخر وذلك بقدرة قادر عليهما قاهر لهما وسخر الشمس والقمر كل يجري
لأجل مسمى يعني إلى يوم القيامة ألا هو العزيز الغفار معناه أن خالق هذه الأشياء العظيمة
وإن دلت على كونه سبحانه وتعالى عزيزا كامل القدرة مع أنه غفار عظيم الرحمة والفضل
والإحسان خلقكم من نفس واحدة

خلقكم من نفس واحدة يعني آدم ثم جعل منها زوجها يعني حواء ولما
ذكر الله تعالى آيات قدرته في خلق السموات والأرض وتكوير الليل على النهار ثم أتبعه
بذكر خلق الإنسان عقبه بذكر خلق الحيوان فقال تعالى وأنزل لكم من الأنعام ثمانية
أزواج يعني الإبل والبقر والغنم والمعز والمراد بالأزواج الذكر والأنثى من هذه الأصناف
وفي تفسير الإنزال وجه وقيل إنه هنا بمعنى الإحداث والإنشاء وقيل إن الحيوان لا يعيش
إلا بالنبات والنبات لا يقوم إلا بالماء وهو ينزل من السماء فكان التقدير أنزل الماء الذي يعيش
به الأنعام وقيل أصل هذه الأصناف خلقت في الجنة ثم نزلت إلى الأرض يخلقكم في بطون
أمهاتكم لما ذكر الله تعالى أصل خلق الإنسان ثم أتبعه بذكر الأنعام عقبه بذكر المشتركة
بين الناس والحيوان وهي كونها مخلوقة في بطون الأمهات وإنما قال في بطون أمهاتكم لتغليب
من يعقل ولشرف الإنسان على سائر الخلق خلقا من بعد خلق يعني نطفة ثم علقة ثم مضغة
في ظلمات ثلاث قال ابن عباس ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وقيل ظلمة
الصلب وظلمة الرحم وظلمة البطن ذلكم الله ربكم أي خالق هذه الأشياء ربكم له
الملك أي لا غيره لا إله إلا هو أي لا خالق لهذا الخلق ولا معبود لهم إلا الله فأنى تصرفون يعني
عن طريقة الحق بعد هذا البيان قوله عز وجل إن تكفروا فإن الله غني عنكم يعني أنه
تعالى ما كلف المكلفين ليجر إلى نفسه نفعا أو يدفع عن نفسه ضرا وذلك لأنه تعالى
غني على الإطلاق فيمتنع في حقه جر المنفعة ودفع المضرة ولأنه لو كان محتاجا لكان
ذلك له نقصا والله تعالى منزه عن النقصان فثبت بما ذكرنا أن جميع العالمين لو كفروا
وأصروا عليه فإن الله غني عنهم ثم قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر يعني أنه تعالى وإن كان
لا ينفعه إيمان ولا يضره كفر إلا أنه لا يرضى لعباده بالكفر قال ابن عباس لا يرضى لعباده المؤمنين
بالكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم إن عبادي ليس لك عليهم سلطان فيكون هذا
يكون عاما في اللفظ خاصا في المعنى كقوله عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض عباد الله
وأجراه قوم على العموم وقالوا لا يرضى لأحد من عباده الكفر ومعنى الآية لا يرضى لعباده أن
يكفروا به وهو قول السلف قالوا كفر الكافر غير مرضي له وإن كان بإرادته لأن الرضى
عبارة عن مدح الشيء والثناء عليه بفعله والله تعالى لا يمدح الكفر ولا يثني عليه ولا يكون
في ملكه إلا ما أراد وقد لا يرضى به ولا يمدح عليه ففرق بين الإرادة والرضى وإن تشكروا
أي تؤمنوا بربكم وتطيعوه يرضه لكم فيثيبكم عليه ولا تزر وازرة وزر أخرى أي لا تحمل نفس
حمل أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم أي في الآخرة فينبئكم بما كنتم تعملون أي في الدنيا إنه عليم بذات
الصدور أي بما في القلوب قوله تعالى وإذا مس الإنسان ضر أي شدة وبلاء دعا ربه منيبا
إليه أي راجعا إليه مستغيثا به ثم إذا خوله أي أعطاه نعمة منه نسي أي ترك ما كان
يدعو إليه من قبل والمعنى نسي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه وجعل لله أندادا
يعني الأصنام ليضل عن سبيله أي ليرد عن دين الله قل أي لهذا الكافر تمتع بكفرك قليلا
في الدنيا إلى انقضاء أجلك إنك من أصحاب النار قيل نزلت في عتبة بن ربيعة وقيل في أبي حذيفة
المخزومي وقيل هو عام في كل كافر أمن هو قانت قيل فيه حذف مجازه أهذا خير أم من هو قانت
وقيل مجازه الذي جعل لله أندادا خير أم من هو قانت وقيل معنى الآية تمتع بكفرك

Copyright © King Saud University